

شجرة طوبى

[341] فأتاه واخبره فقال الاشر: برفع هذه المصاحف قال نعم قال: اما وا ل قد طننت انها حين رفعت ستوقع الاختلاف والفرقة إنها مشورة ابن النابغة، ثم قال ليزيد بن هاني: ويحك ألا ترى الى الفتح، ألا ترى الى ما يلقون، ألا ترى ما الذي يصنع ا لنا إينبغي ان ندع هذا ونصرف عنه ؟ فقال له يزيد: أ تحب انك ظفرت ها هنا وان أمير المؤمنين (ع) بمكانه الذي هو فيه يضيق عليه ويسلم الى عدوه ؟ فقال: سبحان ا لا وا لا احب ذلك قال: فإنهم قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشر فليأ تينك ولنقتلنك بأسيا فنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك الى عدوك. فاقبل الاشر حتى انتهى إليهم فصاح: يا أهل الذل والوهن، أ حين علوتم القوم وطنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف بدعوتكم الى ما فيها، وقد وا تركوا ما فيها من أمر ا وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني احسست بالفتح قالوا: لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصره قالوا: دعنا منك يا اشر قاتلناهم في ا وندع قتالهم في ا إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم وا ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء ا فلا أرى فراركم من الموت إلا الى الدنيا، فقبحا يا اشباه النيب الجلالة، ما انتم ترون بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبوه وسبهم وضربوا بالسياط وجهه دابته، وضرب بسوطه وجوه دوابهم فصاح بهم أمير المؤمنين (ع) فكفوا، وتصايحوا أن أمير المؤمنين قد رضى إن أمير المؤمنين قد قبل الحكومة، فأقبل الناس يقولون إن أمير المؤمنين قد رضى إن أمير المؤمنين قد قبل وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطرقا الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم وقال: أيها الناس، ألا اني كنت بالامس أمير المؤمنين فاصبحت اليوم مأمورا، وكنت ناهيا فاصبحت منهي، وقد احببتم البقاء وليس لي ان املككم على ما تكرهون ثم قعد. ولعمري لقد بلغ معاوية بهذه المكيدة الى مراده، ولقد تفرع من هذه المكيدة فروع، منها هذه يوم رفعوا المصاحف على رؤس الرماح، ويوم آخر حملوا رأس الحسين (ع) الذي هو أعظم شأنا من... على رأس رمح طويل ومعه رأس أهل بيته واصحابه وطافوا بهم من بلد، ولقد احسن واجاد: ليت المواكب والوصي زعيمها * وقفوا كموقفهم على صفين